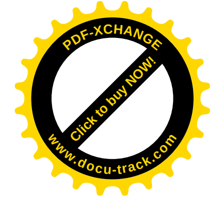




التربية الإسلامية للمرأة
وبعض المشكلات المعاصرة
(قضايا وحلول)

بحث مقدم للمشاركة في مؤتمر

الأسرة والشباب في دول مجلس التعاون الخليجي

إعداد:

د. إسماعيل بن عبدالستار بن هادي الميمني

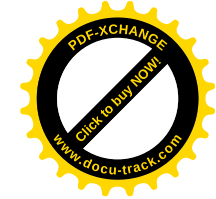
الأستاذ المساعد بقسم الكتاب والسنة

كلية الدعوة وأصول الدين

جوال: ٠٠٩٦٦٥٥٥٠٤٩٦٠

بريد إليكتروني: abufaisal743@hotmail.com

عام ١٤٢٨هـ

المشكلة الأولى

السفور والاختلاط وترك الحجاب




بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلقنا من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء، أحمده سبحانه حمدا يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، أما بعد.

فقد اهتم ديننا الإسلامي بموضوع المرأة عظيم الاهتمام، وأنزل الله -عز وجل- في المرأة آيات تتلى إلى قيام الساعة، بل قد سميت سورة في القرآن الكريم باسم (النساء)، وقد بين الله -عز وجل- في كتابه الكريم وعلى لسان نبيه الكريم الأحكام المتعلقة بالمرأة، والتعاليم التي أنقذتها من براثن الجاهلية المظلمة ومن مجاري أهل الهوى والشهوات والجنس إلى طريق الحق ونور الهداية الإسلامية.

أمرها الله -عز وجل- بالحجاب والإقرار في البيت، فهي السكن المريح للزوج، والأم الرؤوم للولد، فمكانها الطبيعي المناسب لحنانها وعطفها هو البيت.

نهاها عن التبرج والسفور، وأمرها بأن تلقي جلبابها عليها وقد دل القرآن الكريم على وجوب الحجاب عليها كما في قوله تعالى:

{وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن إلا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين زينتهن إلا لبعولتهن أو آبائهن أو آباء بعولتهن أو أبنائهن أو أبناء بعولتهن أو إخوانهن أو بني إخوانهن أو بني أخواتهن أو نسائهن أو ما ملكت أيمانهن أو التابعين غير أولي الإربة من الرجال أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء ولا يضربن بأرجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا إلى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون} (1).

وبيان دلالة هذه الآية على وجوب الحجاب على المرأة المسلمة من الرجال الأجانب من وجوه:

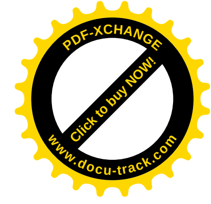
١/ أن الله تعالى أمر المؤمنات بحفظ فروجهن والأمر بحفظ الفرج أمر به، وقد يكون وسيلة إليه، ولا يرتاب عاقل أن من وسائله تغطية الوجه، لأن كشفه سبب للنظر إليها، وتأمُّل محاسنها، والتلذذ بذلك، والذي يؤدي بالتالي إلى الوصول والاتصال، فإذا كان تغطية الوجه من وسائل حفظ الفرج كان مأمورا به لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

٢/ قوله تعالى: {وليضربن بخمرهن على جيوبهن} فإن الخمار ما تخمر به المرأة رأسها وتغطيه به كالغدقة، فإذا كانت مأمورة بأن تضرب بالخمار على جيبها كانت مأمورة بستر وجهها، إما لأنه من لازم ذلك أو بالقياس، فإنه إذا وجب ستر النحر والصدر كان وجوب ستر الوجه من باب أولى لأنه موضوع الجمال والفتنة.

٣/ أن الله تعالى نهى عن إبداء الزينة مطلقاً إلا ما ظهر منها وهي التي لابد أن تظهر كظاهر الثياب، ولذلك قال: {إلا ما ظهر منها}.

---

(١) الآية رقم (٣١) من سورة النور.



٤/ أن الله تعالى يرخص بإبداء الزينة الباطنة للتابعين غير أولي الإربة من الرجال وهم الخدم الذين لا شهوة لهم، وعليه فإبداء الزينة الباطنة لا يحل لأحد من الأجانب إلا لهذين الصنفين.

وكما دل القرآن الكريم على حجاب المرأة دلت كذلك السنة النبوية المطهرة على وجوبه ومن ذلك: ما أخرجه الإمام أبوداود في سننه عن عائشة t قالت: كان الركبان يمرون بنا ونحن مع رسول الله r محرمات فإذا حاذوا بنا سدلت إحدانا جلبابها من رأسها على وجهها فإذا جاوزونا كشفناه.[2]

ففي قولها (فإذا حاذونا) تعني الركبان، (سدلت إحدانا جلبابها على وجهها) دليل على وجوب ستر الوجه لأن المشروع في الإحرام كشفه، فلولا وجود مانع قوي من كشفه حينئذ لوجب بقاؤه مكشوفا حتى لو يراه الركبان.

تعريف الحجاب شرعا:

والحجاب في الشرع: هو ما ستر عموم جسم المرأة بما في ذلك وجهها وكفيها بثياب واسعة فضفاضة لاتصف بشرتها ولا تظهر محاسنها وشرع من أجل منع وقوع الفتنة بين الرجال والنساء.[3]

وشروط الحجاب هي:

١- أن يستر جميع البدن.

٢- أن لا يكون الحجاب زينة في نفسه.

٣- أن لا يكون مبخرا ولا مطيبا.

٤- أن يكون فضفاضا غير ضيق لكي لا يصف الجسد.

٥- أن يكون صفيقا لا يصف.

٦- أن لا يشبه لبس الرجال.

٧- أن لا يكون لباس شهرة.

٨- أن لا يشبه لباس الكفار.[4]

تعريف التبرج شرعا:

والتبرج: هو أن تظهر المرأة وتبدي من زينتها ومحاسنها ما يثير شهوة الرجال.

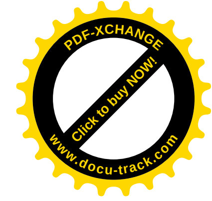
والتبرج من كبائر الذنوب إذ حذر منه رسولنا الكريم r كما في الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام أحمد عن فضالة بن عبيد، عن رسول الله r أنه قال: ((ثلاثة لا تسأل عنهم: رجل فارق الجماعة وعصى

---

(٢) سنن أبي داود، للإمام أبي داود السجستاني، الطبعة الأول، دار إحياء السنة النبوية، (٢/١٦٧)، كتاب المناسك، باب في المحرمة تغطي وجهها، حديث رقم (١٨٣٣).

(٣) مقارنة بين الحجاب والسفور، لهالة بنت عبدالله، الطبعة الثانية، مطبعة السفير، (ص:٧).

(٤) شروط حجاب المرأة المسلمة من القرآن وصحيح السنة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ، دار ابن المبارك للنشر والتوزيع، (ص:٥).



إمامه ومات عاصيا، وأَمَةٌ أو عَبدٌ أبِقَ فمات، وامرأة غاب عنها زوجها قد كفاها مؤونة الدنيا فتبرجت بعده، فلا تسأل عنهم...)) الحديث. [5]

ومن مساوئ السفور والتبرج:

١- تمرد المرأة على مجتمعها المسلم وعصيانها لأوامر خالقها - عز وجل- .

٢- مخالفتها لشريعة دينها الحنيف والسنة النبوية المطهرة.

٣- إخلال المرأة بآداب الإسلام الكريمة وتهاونها بها.

٤- تخلي المرأة عن الحياء والعفة اللتان هما من صفات أمهات المؤمنين -رضي الله عنهن وأرضاهن- وهما من صفات كل مؤمنة كذلك.

قال الشيخ محمد قطب: "حدث منظر على الشاطئ قبل سنوات، فتاة كان بها بقية ضئيلة من الحياء، حياء الأنثى الطبيعي الفطري، هذه المرأة لبست (المايوه) وجلست على الرمال حول الشاطئ ليلتقط المصور لها صورة، ما الذي حدث؟ جلست بهذه البقية الضئيلة من الحياء مضمومة الرجلين، فقام المصور يفسح ما بين رجليها ليلتقط لها صورة (تقدمية) ولكنها راحت في حياء ضئيل تتأبى عليه، عندئذٍ قال لها بلهجة ذات معنى: الله! هوه انت فلاحة ولاّ إيه؟! وفي الحال دبت هذه الكلمة في صدرها فنخرت ما بقي من الحياء وجلست منفرجة الرجلين في طلاقة همجية. [6]

٥- تجريد المرأة من كل شيء يستر لها مفاتنها وعورتها.

٦- مساواة المرأة بالرجل من حيث المعاملة والحقوق وخاصة في بعض الدول الإسلامية والعربية.

٧- نزول المرأة إلى ميدان العمل واختلاطها بالرجال.

٨- إتباع المرأة لما يفرضه عليها الغرب من الأفكار والمعتقدات.

٩- تقليد المرأة المسلمة للكافرات من حيث العادات والتقاليد.

١٠- جعل القوامة للمرأة على الرجل.

١١- عدم اكتفاء الرجل بزوجته ولا المرأة بزوجها وتطلع كلٍ منهما إلى غير الآخر.

١٢- تحكم الموضة والأزياء الغربية بلباس المرأة وشكلها.

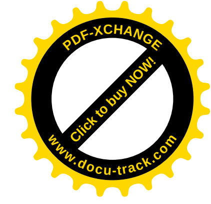
١٣- جعل المرأة الرمز الوحيد لجذب الأنظار وترويج السلع والكسب الغير مشروع.

١٤- امتهان المرأة وإذلالها في ميادين العمل الخاص بالرجل.

---

(٥) مسند الإمام أحمد، للإمام أحمد بن حنبل، الطبعة الأولى، تصوير المكتب الإسلامي، (١٩/٦). وينظر سلسلة الأحاديث الصحيحة، لناصر الدين الألباني، حديث رقم (٥٤٢)، وصحيح الجامع الصغير للألباني أيضا (ص:٣٠٥٨)، وكتاب شروط حجاب المرأة المسلمة من القرآن والسنة (ص:٥).

(٦) مقارنة بين الحجاب والسفور، لهالة بنت عبدالله (ص:٥).



١٥- جعل المرأة عرضة للاغتصاب الجنسي وسلب عرضها وهذا ما نسمعه ونراه في المجتمعات المتحضرة التي تدعي الحضارة والتقدم.[7]

إن في وقتنا الحاضر من تأتي بحجج واهية تلقيها لتمتنع عن الحجاب مثل أنها صغيرة أو شابة ولا يجب عليها أن تتحجب إلا عند الكبر، كذلك من تقول أنها لا بد لها من إذن من زوجها أو من وليها، وفي ذلك قالت الشاعرة:

لا وربي لن أبالي ... فليقولوا عن حجابي
وحباني بالجلال ... قد حماني فيه ديني
واحتشامي هو مالي ... زينتي دوما حيائي
عن متاع لزوال ... أ لأني أتولى
أطلب السوء لحالي ... لامني الناس كأني
في حديث أو سؤال ... كم لحت اللوم منهم

فلو لاحظنا حالنا اليوم لعلمنا أن الفساد الذي نحن فيه من تخطيط غزاة الفكر وهم ألد أعداء الإسلام وهم اليهود والنصارى، فهم حاولوا كل الجهود للقضاء على الإسلام، وتوصلوا أخيرا إلى أن القضاء على الإسلام لا يتم إلا إذا أفسدت المرأة التي هي مربية الأجيال، فهم يقولون: إن المرأة نصف المجتمع، ولابد أن تتساوى بالرجل، ولكن نرد عليهم نحن فنقول: إن الإسلام جعل المرأة كل المجتمع فإذا صلحت المرأة صلحت الأسرة، وإذا فسدت المرأة فسدت الأسرة، لذلك هم توصلوا إلى هذه الحقيقة فبدأو يفسدون المرأة بكل الطرق وبشتى الوسائل، فيا أخت الإسلام الزمي حجابك فإنه لهم كالسوط الجارح، فهم عندما يرون تمسك المرأة المسلمة بالحجاب دل ذلك على عدم نجاحهم، فيؤدي إلى غيظهم، ورد مكرهم إلى أنفسهم.

أختي الحبيبة: إن ما وصلنا إليه من الانحدار ما هو إلا نتيجة لابتعادنا عن منهج الإسلام ودستوره وهو القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد قال المبشر جسب: إن مدرسة البنات في بيروت هي بؤبؤ عيني.[8]

وتقول المبشرة (آنا ميليفان): في صفوف كلية البنات في القاهرة بنات آباؤهن باشاوات وبكوات، وليس ثمة مكان آخر يمكن أن يجتمع فيه مثل هذا العدد من البنات المسلمات تحت النفوذ المسيحي، وليس ثمة طريق إلى حصن الإسلام أقصر مسافة من هذه المدرسة.[9]

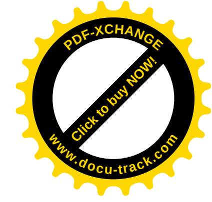
إذن: فإن دعاة الاختلاط ونزع الحجاب ما هم إلا طلاب للتبشير وعبدة للمسيحية والنصرانية.

---

(٧) العائدون إلى الله، لمحمد عبدالعزيز المسند، (ص:٣٥).

(٨) المخططات الاستعمارية، لمحمد الصواف، (ص:٢٢٠)، وانظر كذلك: يافتاة الإسلام إقرأي حتى لا تخدعي، لصالح البليهي.

(٩) المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، لمحمد الصواف، (ص:٢٢٠)، وينظر: الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، للدكتور عبدالستار فتح الله سعيد (ص:١٥٠).



إذن فالمشكلة عظيمة وذات خطب، وهو من مخططات الأعداء فيأتي بعضهم ويُحِلُّ بعض الزينة في الحجاب، وهذا أمر منكر ولا يجوز، فلابد للحجاب أن[10] يكون ساترا لأن الصحابيات الكرام رضوان الله عليهم بعد أن نزلت آية الحجاب اختمرن بالجلباب وهو الرداء فوق الخمار بمنزلة العباءة، وذكر أبوعبيد القاسم بن سلام وغيره: أن نساء المؤمنين كن يدنين عليهن من جلابيبهن من فوق رؤوسهن حتى لا يظهر إلا عيونهن من أجل رؤية الطريق.[11]

أختي الغالية:

تيقظي لنفسك، أنقذي نفسك من ضياع محتم، فأنت بقاربك الصغير في وسط بحر ترتفع أمواجه، وتشتد أعاصيره، انتبهي لقاربك الذي سيهتز أمام أضعف تيار إذا لم يكن شراعه ثابتا، وربما جرفتك الرياح إلى المجهول حيث لا يفيد الندم.

فحاولي يا أخيتي تقويم سيرك من البداية ليقف في وجه أعنف الأعاصير وبذلك تصلين لهدفك وهو رضوان الله وهذا شيء فوق الوصف.[12]

واحذري أخيتي كل الحذر من المقالة التي تقول: إن المرأة الشريفة تستطيع أن تعيش بين الرجال الغير محارم وقد وضعت شرفها وعفتها في حصن حصين لا تمتد إليه المطامع.[13]

فيا أخيتي: حذار حذار من الاختلاط، وحذار حذار من نزع الحجاب فهو دعوة للشيوعية والصهيونية وهو من أقوى أسباب الشر والفساد وضياع الأخلاق، ونسمع ما نسمع الآن عن أعداد الأبناء غير الشرعيين، ونسمع عن حالات الانتحار والتخبط النفسي والحالات النفسية، والأمراض المعدية التي لا علاج لها، وكلها بسبب نزع الحجاب والاختلاط عافانا الله وإياكم.

إن الغرب الذين يعتبرهم البعض رمز الحضارة هم أول من يشتكي من عواقب الاختلاط والسفور، وكم من كاتب وكاتبة يطلبون فيها إعادة الحجاب، فما بالنا نبدأ من حيث بدأوا ولا نبدأ من حيث انتهوا، وما بالنا نأخذ طريقهم الذي ضاعوا فيه ألا نكون معتبرين بهم، ألم يهز فينا انحطاطهم أخلاقيا شيئا أم هي الغفلة والضياع فحذارِ حذار أخت الإسلام، إنها مشكلة فاحذري.

وأختم كلامي عن مشكلة الاختلاط بنصيحة للشيخ أبي بكر الجزائري حيث قال: "يا فتاة السعودية، إن يدا ماكرة خبيثة خادعة قد امتدت إليك في هذه الأيام لتنزلك من علياء كرامتك وتهبط بك من سماء مجدك وتخرجك من دائرة سعدك فاقطعيها بسرعة فإنها يد مجرمة..."[14]

(١٠) ينظر: منكرات الأفراح، لعبد العزيز العبدلي الغامدي.

(١١) رسالة الحجاب، لابن عثيمين (ص:١١)، وينظر: خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، لعبدالعزيز بن باز.

(١٢) ماذا تخفي لنا الموضة، لنجمة السويك، (ص:٢٥).

(١٣) مواقف من الماضي والحاضر، (ص:٣١).

(١٤) إلى الفتاة السعودية والمسؤولين عنها، لأبي بكر الجزائري.

فاتق الله أيتها المرأة المتبرجة بالزينة أمام الناس، واتق الله يا من تخرجين إلى الأسواق غير متسترة، واتق الله يا من تخالطين الرجال وتنظرين إليهم وينظرون إليك، إتق الله أيتها المرأة أن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر حيث تقفين بين يدي ربك، واعلمي أن هذه الأفعال محرمة عليك، واتق الله يا من تركبين وحدك مع السائق، أوتدخلين على الطبيب أو غيره وليس معك أحد من محارمك.

إتق الله يا من تخرجين سافرة غير متحجبة، اتق الله وتوبي إليه فإنه هو التواب الرحيم، وهو أيضا شديد العقاب.[15]

وإلى كل أب غيور أقول: إن الله تعالى يقول في كتابه: {يا أيها الذين ءامنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون}.[16]

وقال علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه- (أدبوهم وعلموهم).

وقال قتادة بن دعامة: "تأمروهم بطاعة الله وتنهوهم عن معصيته".

أيها الأب:

إن الفتيات النازعات للحياء المتكبرات على الامتثال لأمر الله - عز وجل- اللائي نراهن ونسمع عنهن لم يترلن من السماء و لم يخرجن من الأرض، إنما خرجن من بيتك وبيت أخيك المسلم، فاتق الله يا أخي واهتم بابنتك أعظم من اهتمامك بدنياك ولا تكن ممن قال فيه نبينا الكريم r ((لا يدخل الجنة ديوث، قالوا: ومن هو الديوث يا رسول الله؟ قال: الذي لا يغار على محارمه، وفي رواية: الذي يرضى الخبث في أهله.[17]

فالحياء الحياء يا أخيتي، خافي من العزيز الجبار، والتزمي بالحياء فإنه رأس مكارم الأخلاق.

عن يزيد بن أبي منصور قال: قالت عائشة رضي الله عنها: (مكارم الأخلاق عشرة: صدق الحديث، وصدق البأس في طاعة الله، وإعطاء السائل، ومكافأة الصنيع، وصلة الرحم، وأداء الأمانة، والتذمم للجار[18] والتذمم للصاحب، ورأس ذلك الحياء) وقرى الضيف[19].[20]

ولايتم ذلك إلا إذا كان رب البيت راعيا فيه، فلابد أن يكون الأب معلما لأهله، ومرشدا لهم، فلا بد أن يجعل الرجل من وقته وقتا للتعليم كما فعل الرسول الكريم r .

---

(١٥) ينظر: مسؤولية للمرأة المسلمة، لعبدالله بن جارالله (ص:٧٠).

(١٦) الآية من سورة التحريم.

(١٧) الحديث أخرجه الامام عبدالرزاق بن همام الصنعاني في كتاب المصنف برقم (٢٠٤٣٧)، وينظر: أختي المسلمة من أمرك بالحجاب، (ص:٢٠).

(١٨) التذمم: من الذمام، وهو الحلق الذي يلزم المرء القيام به، والتذمم للصاحب هو: أن يحفظ ذمامه، ويطرح عن نفسه ذم الناس له إن لم يحفظه.

(١٩) قرى الضيف: إكرامه بالطعام والشراب والنوم.

(٢٠) ينظر: رقائق الصالحات، لأبي مريم مجدي فتحي، (ص:٨).



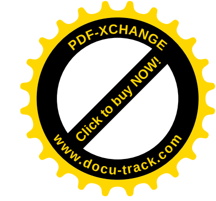
وفي حديث أبي سعيد الخدري t قالت النساء للنبي r : غلبنا عليك الرجال فاجعل لنا يوما من نفسك، فوعدهن يوما لقيهن فيه فوعظهن وأمرهن.[21]

فكذلك لابد من نصح أهل البيت ولو لساعة واحدة في اليوم حتى يكون الأب قد أدى ما عليه في رعيته لأهله، هذا والله أعلم.

---

(٢١) أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، لمحمد المنجد، (ص:٢٠).

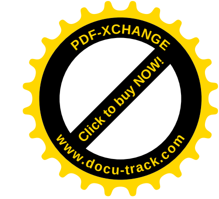




المشكلة الثانية

التلفون والمعاكسات الهاتفية





التلفون

والمعاكسات الهاتفية

وفي هذا المبحث أتكلم عن قضية مهمة لها علاقة بالمشكلة السابقة وهي ترك الحجاب والحياء، وهذه القضية هي قضية المعاكسات الهاتفية ونتائجها في المجتمع الإسلامي، وقبل أن أبدأ بالموضوع الذي أريد بيانه ألقي الضوء على بعض واقع المرأة المسلمة في هذا الزمان:

١- تركت كتاب الله وسنة رسوله r وقلدت المرأة الغربية الكافرة.

٢- تغير لباسها فهي تخرج بلباس مغري إما قصير وإما ضيق به فتحة من أسفله يكشف عن ساقها.

٣- كشف الذراعين والقدمين.

٤- أما حالها مع النساء الأخريات إذا اجتمعن فإنهن لا يجتمعن على الخير أو ما فيه منفعة لهن.

٥- مما يجتمعن عليه جهاز الهاتف يتحدثن مع الرجال حتى أخلوا بالدين والأدب في قصص الحب والغرام.

وهذه المشكلة والله عظيمة وكبيرة يصعب قياس حجم المخاطر التي يمكن أن تنتج عنها وكل ذلك لم يحدث إلا لأسباب هي:

أ/ ضعف الإيمان بالله وعدم الشعور بمراقبة الله وترك واجبات الدين.

ب/ سوء التربية في المنزل.

ج/ كثرة خروج المرأة من بيتها بغير سبب ضروري.

د/ قلة المراقبة، فالشابة تعتقد بأنها غير مراقبة في هذا الكون إلا من أبيها أو أخيها أو المجتمع، فإذا أغلقت الباب على نفسها أصبحت منعزلة لا يراقبها أحد.

هـــ/ عدم التفكير في المصير فكم من فتاة ذهبت ضحية لهذه السماعة.

و/ الفراغ، فالوقت هو العمر، فلو ترك الإنسان المجال لنفسه لذهب مع الريح ولذلك كانت المحاسبة شيء ضروري.

ز/ الصاحبات، فرفيقات السوء هن السبب الرئيسي لهذا البلاء، فتأتي إليك إحداهن بالرقم وتقص لك ما حدث بكلام معسول جدا حتى تكونين ضحية للذئاب البشرية الجائرة بعد ذلك.

وأعتقد أن أهم هذه الأسباب هو عدم التفكير في المصير، فلو علمت الفتاة ما ينتظرها من المصير بعد هذا التلفون لما فكرت حتى في النظر إليه.

ومما يحكى: أن إحدى هؤلاء البنات طيبات القلب كانت لها علاقة برجل عن طريق سماعة الهاتف وطال الأمر بينهما حتى حصل ما سماه هو بالحب، ثم طلب منها الخروج معه فتحرجت كثيرا ثم خرجت معه بعد أن هددها بأشرطة كان يسجلها عليها في السابق من مكالماتها، فلما ركبت معه السيارة كان يدخن سيجارة ولكنها ليست سيجارة دخان بل كانت سيجارة مخدر!! فما استفاقت إلا وهي عند باب بيتها وقد عُبِثَ



بكرامتها وامتلاء بولد الزنا حشاها، ثم ما كان منها إلا أن قتلت نفسها هربا من الفضيحة فما كان هو إلا كذئب اعتدى على نعجة.[22]

فبالنسبة للشاب فإنما هو أخرج فضلة من جسده ورماها في مصرف نجس، فإن افتضح أظهر التوبة وعذره المجتمع وقال: شاب طائش وقد تاب، شاب كان في سفاهة عمره وقد تاب.

أما نتائجه على الشابة فهو حيرة واضطراب وقلق، تخاف الفضيحة وتخشى أن يعلم والداها عنها، تخاف أخاها، تخاف المجتمع، إذا خرجت معه و لم يتحقق ما قاله من الزواج أغلقت ملف الزواج البتة لأنها لا يمكن أن تتزوج، تخشى زوجها أن يعلم ثم تكون العاقبة خسرى.[23]

فكم من شابة قتلها أبوها، وكم من شابة قتلها أخوها، وكم من شابة قتلتها عائلتها، وكم من شابة أصابها الجنون وذهب عقلها، وكم من شابة طعنت نفسها، وكم، وكم.

كل ذلك كان بسبب سماعة الهاتف هذا الاختراع العظيم الذي هو في حقيقته بلاء كبير.

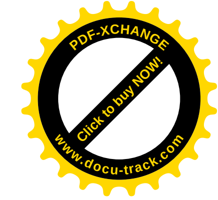
وأهم رادع لهذا هو: الصلاة، فللصلاة سر خفي في سعادة القلب وانشراحه، فهي دواء لجميع أسقام القلب وشفاؤه.

والشيء الثاني هو القفص الذهبي: ألا وهو الزواج، فحينما يكون لك رجل وَقْفٌ عليكِ لا يملكه سواكِ تسرين إليه بما تشائين ويشاورك هو فيما تحتاجين فبالزواج السريع يسلم المجتمع من أخطار التلفون وبتأخير الزواج يتولد الفراغ الذي يجلب في طياته العار والدمار الأبدي.

---

(٢٢) هديتي إليك، لأمل بنت عبدالله، (ص:٦).

(٢٣) المرجع السابق نفسه (ص:١٢).

المشكلة الثالثة

البث التلفزيوني المباشر (الدش)



يقول الله تعالى[24]: {يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون}.

ففي عام ١٤٠٠هـ قام الدكتور محمد عبده يماني وكان وزيرا للإعلام وقتئذٍ بإلقاء محاضرة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، وكان مما قال: إنه وبعد حوالي سبع سنوات يستطيع المشاهد للتلفزيون أن يرى عددا من القنوات التلفزيونية العالمية عبر الأقمار الصناعية، وكان كلامه وقتئذ كأنه أحلام، وفي عام ١٤٠٨هـ بدأ الحديث عن هذا الموضوع، ومع مطلع عام ١٤٠٩ه أصبح الحديث عنه أكثر جدية، وبدأت الندوات والتحليلات مما يدل على أن الأمر واقع لا محالة، وتطور الحال حتى يومنا هذا فصار المسلم يستطيع أن يرى كل خبائث الغربيين، فكل ما هو مسموم صار يدخل بيوت المسلمين دون رقيب، فأدى ذلك إلى التدهور في المسلمين والضعف والوهن وحب الدنيا وكراهية الموت.

وقد قال نبينا ﷺ : ((يوشك أن تداعى عليكم الأمم من كل أفق كما تداعى الأكلة إلى قصعتها، قيل: يا رسول الله، فمن قلة يومئذ، قال: لا، ولكنكم غثاء كغثاء السيل، يجعل الوهن في قلوبكم، وينزع الرعب من صدور أعدائكم لحبكم الدنيا وكراهيتكم الموت)). حديث صحيح أخرجه أحمد وأبوداود[25].

ونجد أن ما أخبر به النبي ﷺ يتحقق فأصبحت كل الأمم الكافرة متوحدة على الإسلام للقضاء عليه، فمن مخططات الغزو الفكري هذا البث المباشر.

وقد قال الشاعر الإسلامي حافظ إبراهيم

وآية هذا الزمان الصحف   بكل زمان مضى آية

وأنا لا أقول إن آية هذا الزمان الصحف فحسب بل يضم إليها الدش.

فمن أبرز وسائل الإعلام المنتشرة هذه الأيام:

١/ الإذاعات.

٢/ الصحف والمجلات.

٣/ التلفزيزن والفيديو.

٤/ الأشرطة السمعية.

٥/ العاتف والفاكس والبريد.

٦/ البث المباشر وهو أشدها خطرا.

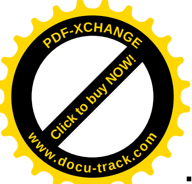
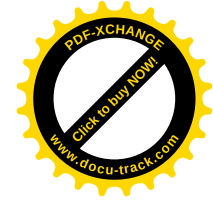
يتيح البث الإعلامي المباشر بالأقمار الصناعية بالتقاط البث التلفزيزني في أي بلد من البلدان وبثه مباشرة إلى أماكن أخرى تبعد عن مكان البث الأصلي مسافات بعيدة تصل إلى آلاف الأميال ويمكن التقاط البث المباشر دون وسيط[26].

---

(٢٤) الآية رقم (١٠٢) من سورة آل عمران.

(٢٥) ينظر: صحيح الجامع الصغير وزياداته، للألباني، حديث رقم (٨١٨٣).

(٢٦) البث المباشر حقائق وأرقام، د. ناصر العمر، (ص:٢٢).

كيفية البث:

يعتمد البث المباشر على ثلاث ركائز هي:

١/ القناة التلفزيونية التي تبث البرنامج أو الحديث.

٢/ القمر الصناعي الذي يتولى التقاط البث وإعادة بثه مباشرة للمشاهدين.

٣/ المتلقي، وهو جهاز التلفزيون العادي مضافا إليه جهاز التقاط مخصص للبث التلفزيوني المباشر.

فالبث المباشر هو من أخطر وأعظم طرق هدم الإسلام لأن من آثاره إبعاد البشرية عن الإسلام.

يقول أحد كتاب الغرب في كتابه: لو أن العرب عرفوا قيمة الإسلام لحكموا العالم إلى أن تقوم الساعة.[27]

وقالت إحدى صحفهم: إن على وسائل الإعلام أن لا تنسى حقيقة هامة هي جزء من استراتيجية إسرائيل في حربها مع العرب، وهي أننا نجحنا بجهودنا وجهود أصدقائنا في إبعاد الإسلام عن معركتنا مع العرب طوال الثلاثين عاما، ويجب أن يبقى الإسلام بعيدا عن المعركة إلى الأبد، ولذا يجب ألا نغفل لحظة واحدة عن تنفيذ خطتنا في منع استيقاظ الروح الإسلامية بأي شكل وبأي أسلوب.[28]

وقد وضع أعداء الإسلام خططا عديدة لتدمير الإسلام[29] ومنها:

١- تشكيك المسلمين في دينهم.

٢- تشجيع الحركات والمذاهب المعادية للإسلام.

٣- نشر الفساد الأخلاقي.

٤- نشر الجنس والدعارة.

٥- نشر الخمور والمخدرات.

٦- نشر الأدب المكتوب.

٧- الغزو بالأقمار الصناعية والبث المباشر.

وهناك خطط عديدة لا حصر لها.

وما يهمنا في هذا المقام هو البث المباشر، فإن له آثارا عديدة، وسأتحدث عن شيء منها.

أولا: الأثر العقدي:

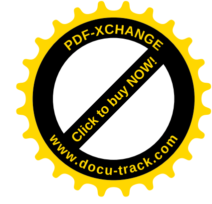
أ/ خلخلة عقيدة المسلم والتشكيك فيها عن طريق بث التوراة والإنجيل وتشويه صورة الإسلام.

---

(٢٧) الله أو الدمار، لسعد جمعه، (ص:٢٠٩).

(٢٨) مخطط تدمير الإسلام، لنبيل عبدالرحمن.

(٢٩) فمن بروتوكولات حكماء صهيون: القضاء على الإسلام، والتحكم في الإعلام العالمي، وينظر كتاب أبناؤنا بين الإسلام والإعلام وأخلاق الرسول، لمنى حداد، (ص:٤٦).



ب/ إضعاف عقيدة الولاء والبراء في الإسلام، قال الله تعالى: {لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله...} فمع المكوث على المشاهدة يكون الحب لهذا المغنّي أو هذا الممثل فيؤدي إلى حب وولاء من يجب كراهيته والبراءة منه.

ج/ تقليد النصارى واليهود في كثير من عاداتهم وعقيدتهم: مثل لبس الصليب، والانحناء، وقص الشعر، والأكل باليد اليسرى والاحتفال بعيد رأس السنة والكريسميس وغيره.

د/ إظهار بلاد الكفر في أبهى صورة والدعوة إلى الحرية والديموقراطية والعدالة، وذلك بأن يعرضوا أن هذا الفرد يتاح له كل شيء لا يجده في بلاد المسلمين، والحرية في الكتابة وإبداء الرأي والمظاهرات وكل شيء.

ه/ نشر الكفر والإلحاد.

و/ الدعوة للنصرانية، وتوجد الآن قناة رسمية تبث الدعوة للنصرانية، وهناك أخبار تقول: إن البابا والفاتيكان يريدان أن يبنوا محطة تلفزيونية تبث التبشير، وهناك مؤتمرات تعقد مرارا كل عام لبحث سبل الاستفادة من البث المباشر في التنصير.

ثانيا: الأثر الثقافي والعلمي:

إن هذه القنوات لها خطورة شديدة على ثقافة الأجيال المسلمة ومن هذه الأخطار:

أ/ إضعاف مستوى التعليم لدى الفرد.

ب/ ربط المشاهد بمفاهيم غربية.

ج/ شغل المسلمين عن اللغة العربية.

د/ كثرة الجهل والكسل والخمول وحب الدنيا.

ثالثا: الأثر الأخلاقي للبث المباشر:

إن أخطر ما تخافه أي أمة هو فساد أخلاق أفرادها، وفي ذلك يقول القائل:

إنما الأمم الأخلاق ما بقيت ... فإن هموا ذهبت أخلاقهم ذهبوا

فمن أخطار البث المباشر الأخلاقية:

أ/ شيوع الرذيلة وعدم وجود الوازع الديني.

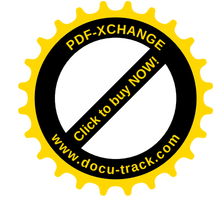
ب/ تحريك الغريزة الجنسية.

ج/ الدعاية إلى المحرمات كالخمر والاختلاط والمسكرات.

د/ الترغيب في السفر إلى الخارج وخصوصا إلى بلاد الكفر والإلحاد.

ه/ إفساد عقول الأطفال وجعلها كلها للحب والغزل.

فمثلا لو أخذنا فلماً من أفلام الأطفال، وليكن من أفلام الكرتون مثل (باباي) ففي هذا الفلم يُظهر أعداء الإسلام الصراع والقتال من أجل المرأة وحبها بما في ذلك من إظهار للسكر والتدخين والاحتيال وغيرها من الصفات الذميمة فيلطخون بهذه الأفلام الفطرة البريئة بالحب والغرام والعشق والقتال من أجل المرأة العشيقة



للبطل، ومن الغريب أن بعض الأطفال يحرصون على أكل السبانخ تقليدا لما يفعله (باباي) لتنتفخ عضلاته، فهل نستبعد أن يقلد الأطفال الغرام والحب والعشق والقتال من أجل المعشوقة.[30]

وهكذا نرى العديد من هذه المسلسلات التي تحمل معاني تنافي الإسلام، هذا في البلاد العربية والإسلامية ذات الرقابة، فما بالنا بدول الإباحية والانحطاط واللاأخلاقية، هل نجد شيئا أفضل من هذا، لا والله بل أشد وأعظم وأنكل من هذا فهذا غيض من فيض.

رابعا: الأثر الاجتماعي للبث المباشر:

أ/ الأعراض عن الزواج لكلٍ من الطرفين.

ب/ تقليد المسلم والمسلمة للكافر والكافرة في الأزياء والأكل والشرب وحتى في تنظيم المترل.

ج/ سيطرة المرأة على الرجل.

د/ هضم حق الوالدين.

ه/ حب بعض العادات الغربية والغريبة مثل الاختلاط والتعارف بين الذكر والأنثى.

و/ الأنانية وحب الذات، وضعف الروح الإيمانية.

ز/ إبراز أبطال الكفر على أبطال الإسلام.

وهناك آثار أخرى لا حصر لها للبث المباشر.

إن أعظم أثر من هذه الآثار للبث المباشر هو: ارتكاب المحرمات التي قد تؤدي إلى غضب الله - تبارك وتعالى- قال الله - عز وجل- {يوم لا ينفع مال ولا بنون * ألا من أتى الله بقلب سليم}.[31]

وقال رسول الله r : ((لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع: عن عمره فيما أفناه، وعن شبابه فيما أبلاه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل بما علم)).[32]

طرق الوقاية والعلاج:

وأخيرا ما هي طرق الوقاية من هذا الوباء الفتاك، إليكم بعض هذه الحلول:

الأول:

محاولة التشويش على هذه الأقمار الصناعية وهذا أمر غير ممكن لأنه ذو تكلفة باهظة، ومعناه أن نقطع منطقة التشويش من كل شيء مثل الاتصالات والمراقبة وغيره.

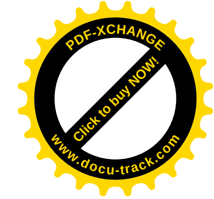
الثاني:

---

(٣٠) سموم على الهواء، لفريد التوني، (ص:٢٩- ٣٠)، وانظر كذلك كتاب: بصمات على ولدي.

(٣١) الآية رقم (٨٨ و ٨٩) من سورة الشعراء.

(٣٢) أخرج الأمام الترمذي في سننه برقم (٢٤١٧)، والدارمي في سننه (١/١٣٥). وغيرهم وهو حديث صحيح، ينظر صحيح الجامع الصغير برقم (٧٣٠٠).



منع تداول الجهاز وهذا أيضا ضعيف لأنه يمكن صناعة هذا الجهاز من قطع مصنعة محليا، وقد حدث هذا بالفعل فأحد أبناء الكويت فعل ذلك وأنتج جهازا بنفسه دون شراء.[33]

الثالث:

محاولة تطوير البرامج الدينية.

الرابع:

البث المضاد للبث المباشر، فلا بد أن يكون البث المضاد إسلامي صحيح له صورة رائعة تشد المشاهد.

الخامس:

وهو أهم العلاجات ويتكون من عدة نقاط:

١/ إعادة النظر في المناهج الإسلامية حتى تكون صالحة لتربية النشء.

٢/ إزالة الفجوة بين كلٍ من: المسجد، التعليم، البيت، وسائل الإعلام.

٣/ بذل الجهود الجماعية والمنظمة لمحاربة هذا الشر.

٤/ الحث على مراقبة الله تعالى في السر والعلن والتخويف من عذابه وأليم عقابه.

٥/ الاهتمام بالأطفال منذ الولادة.

٦/ ترسيخ مبدأ الولاء والبراء في الإسلام عند الأطفال منذ الصغر.

٧/ إيقاظ روح العزة الإسلامية.

٨/ القضاء على الفراغ عند المسلمين بشتى الوسائل.

٩/ التوسع في استخدام الوسائل الإعلامية البديلة.

١٠/ التعاون بين الدعاة والواعظين وتسهيل سبل نشر الدعوة الإسلامية الصحيحة لهم وعدم مضايقتهم بشيء.

واجب الإعلام الإسلامي في مواجهة هذا الخطر:

١/ تظافر القوى والجهود لإنشاء مؤسسات صحفية إسلامية تستكمل عدتها الفنية والعلمية.

٢/ أن يجعل الإعلام الإسلامي نصب عينيه قواعد الشعب الإسلامي العريضة.

٣/ العناية بالإخراج الفني والرسوم المباحة.

٤/ التبصير بالغزو الفكري والتحذير منه أشد الحذر.

٥/ الحوار مع الشباب ومناقشة مشكلاتهم.

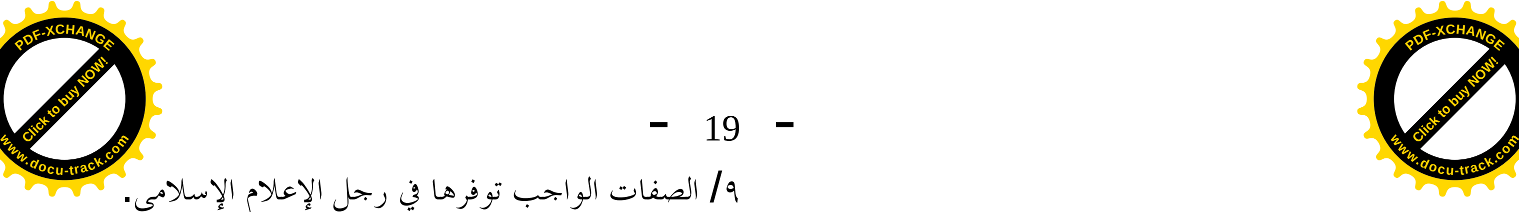
٦/ الدعوة إلى توحيد العالم الإسلامي وتضامنه.

٧/ الرد على مفتريات أعداء الإسلام.

٨/ ربط المسلمين بالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة.

---

(٣٣) البث المباشر حقائق وأرقام، د. ناصر العمر، (ص:٩١).



٩/ الصفات الواجب توفرها في رجل الإعلام الإسلامي.

صفات رجل الإعلام الإسلامي:

لابد أن يتصف رجل الإعلام الإسلامي بعدة صفات من أهمها ما يلي:

أ/ الالتزام بتطبيق الإسلام.

ب/ الالتزام بالصدق.

ج/ تحري الحقيقة في المقال.

د/ قوة الحجة والبرهان.

ه/ الحكمة في نشر الخبر.

و/ التفنن في العرض والأسلوب.

ز/ الاعتماد أولا وأخيرا على اللغة العربية الفصحى.[34]

هذا والحمد أولا وأخيرا الذي أعانني لإتمام هذا البحث المتواضع، فما كان فيه من صواب فمن توفيق الله سبحانه وتعالى، وما كان فيه من خطأ فمن الشيطان أعاذنا الله وإياكم من زلاته، هذا وأسأل الله تعالى العفو والعافية، والمعافاة الدائمة، وأن يوفقنا جميع لخدمة هذا الدين العظيم، والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد بن عبدالله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

د. إسماعيل بن عبدالستار بن هادي الميمني

مكة المكرمة

في ١٥/رمضان/١٤٢٨هـ

٢٧/سبتمبر/٢٠٠٧م

---

(٣٤) ينظر كتاب: الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها، للدكتور/ محمد إبراهيم نصر، (ص:٣٧).




أهم المصادر والمراجع

[١] أربعون نصيحة لإصلاح البيوت، لمحمد صالح المنجد، الطبعة الأولى عام ١٤١١هـ، توزيع مؤسسة الجريسي.

[٢] أبناؤنا بين وسائل الإعلام وأخلاق الإسلام، تأليف: مُنى حداد يكن، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٣هـ ١٩٨٣، مؤسسة الرسالة.

[٣] أختي المسلمة من أمرك بالحجاب، توزيع دار ابن القيم للنشر والتوزيع.

[٤] ألو.. إحذري التلفون يافتاة الإسلام، محاضرة لأحدى المدرسات بمدرسة البنات الثانوية، تقديم الشيخ/ عائض بن عبدالرحمن القرني، مكتبة السعدي بالبكيرية.

[٥] الإعلام وأثره في نشر القيم الإسلامية وحمايتها، للدكتور/ محمد إبراهيم نصر، الاستاذ المساعد بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض، الطبعة الأولى عام ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م، دار اللواء للنشر والتوزيع.

[٦] إلى الفتاة السعودية والمسؤولين عنها، لأبي بكر جابر الجزائري، نشر مكتبة الضياء.

[٧] إليك، لأمل بنت عبدالله، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٩هـ، دار الراية للنشر والتوزيع.

[٨] البث المباشر حقائق وأرقام، للدكتور/ ناصر بن سليمان العمر، الأستاذ المشارك بالجامعة الإسلامية بكلية أصول الدين بالمدينة المنورة، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ.

[٩] حجاب المرأة ولباسها في الصلاة، لشيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبدالحكيم بن تيمية الحراني الدمشقي، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه الشخ/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الرابعة، المكتب الإسلامي.

[١٠] خطر مشاركة المرأة للرجل في ميدان عمله، وحكم الاختلاط في التعليم، وخطورة تعليم النساء للأولاد، لمفتي الديار السعودية سماحة الشيخ/ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، نشر مكتبة الجهاد الإسلامية.

[١١] رسالة الحجاب، للشيخ/ محمد بن صالح العثيمين، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٧هـ = ١٩٨٧م، دار المجتمع للنشر والتوزيع.

[١٢] رقائق الصالحات، لأبي مريم مجدي فتحي السيد، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ، توزيع دار طيبة.

[١٣] سموم على الهواء، للدكتور/ فريد التوني، الطبعة الأولى، عام ١٤١٣هـ = ١٩٩٢م.

[١٤] سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني، راجعه: محمد محي الدين عبدالحميد، تصوير ونشر دار إحياء السنة النبوية.

[١٥] شروط حجاب المرأة المسلمة من القرآن والسنة، راجعه فضيلة الشيخ/ سلمان ابن فهد العودة، الطبعة الأولى، رجب عام ١٤١٢هـ، دار ابن المبارك للنشر والتوزيع.

[١٦] صحيح الجامع الصغير وزياداته، تصنيف الشيخ/ محمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، عام ١٤٠٦هـ، نشر المكتب الإسلامي.

[١٧] العائدون إلى الله لمحمد بن عبدالعزيز المسند، الطبعة الأولى، نشر وتوزيع مطبعة سفير.

[١٨] عودة الفتاة، للشيخ عائض بن عبدالله القرني، جمع وترتيب إبراهيم المحمود، مكتبة الطرفين.

[١٩] الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، للدكتور/ عبدالستار فتح الله سعيد، أستاذ التفسير وعلومه بقسم الكتاب والسنة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، الطبعة الثانية، عام ١٣٩٩هـ.

[٢١] كلمات عابرة للمرأة المسلمة المعاصرة، للشيخ/ ناصر بن سلمان العمر، تقديم: محمد أمين مرزا عالم، الطبعة الأولى عام ١٤١٢هـ.

[٢٢] ماذا تخفي لنا الموضة، بقلم: نجمة السويل، الطبعة الثالثة ١٤١١هـ، دار الراية للنشر والتوزيع.

[٢٣] مخطط تدمير الإسلام وإبادة المسلمين في العصر الحديث، لنبيل بن عبدالرحمن المحش، الطبعة الأولى، عام ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، دار المنار للنشر.

[٢٤] مخطط تدمير الإسلام وإبادة المسلمين في العصر الحديث، لنبيل عبدالرحمن المحيش، الطبع الأولى، عام ١٤١٢هـ = ١٩٩٢م، نشر دار المنار.

[٢٥] المخططات الاستعمارية لمكافحة الإسلام، لمحمد محمود الصواف.

[٢٦] مسؤولية المرأة المسلمة، لعبدالله بن جارالله بن إبراهيم الجارالله، طبعة خاصة بالرئاسة العامة لتعليم البنات، طبعة عام ١٤٠٧هـ.

[٢٧] مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، للإمام أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني، تصوير ونشر المكتب الإسلامي.

[٢٨] المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، وضعه: محمد فؤاد عبدالباقي، نشر دار إحياء التراث العربي.

[٢٩] مقارنة بين الحجاب والسفور، لهالة بنت عبدالله، تقديم الشيخ/ عبدالله أحمد السويلم، الطبعة الثانية، عام ١٤١١هـ، مطبعة سفير.

[٣٠] منكرات الأفراح، جمع وترتيب أبوعبدالعزيز عبدالله بن سفر بن عبادة العبدلي الغامدي، الطبعة الأولى، عام ١٤١هـ، مكتبة الطرفين.

[٣١] مواقف من الماضي والحاضر، - احتفال - الحجاب - الحلال، توزيع مكتبة أم القرى.

[٣٢] يافتاة الإسلام إقرئي حتى لا تخدعي، تأليف صالح بن إبراهيم البليهي، الطبعة الثالثة، عام ١٤٠٧هـ، دار المجتمع للنشر والتوزيع.




الفهرس العام





